Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويرى أصحاب الاشارات من المتصوفة أن التفسير الاشارى ليس هو كل المراد من النص القرآنى، فالمعنى الظاهرى الذى يتلقاه الذهن بادىء الأمر هو أول ماينبغى أن يُعتَمد عليه.

ولم يكن المتصوفة على حد سواء فى تأويل النص القرآنى، بل كان منهم المشتط الذى قد يغرب فى توجيه الآيات، ويحملها محملا لايعتمد على أساس من الكتاب أو السنة أو المأثور من قول الصحابة، حتى خالف الظاهر الباطن، فكانوا أهلا لأن يحمل عليهم العلماء ويوجهوا إليهم سهام النقد، يقول الغزالى: وأما الطامات فيدخلها ماذكرناه فى الشطح، وأمر آخر يخُصها، وهو صَرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لايسبق منها إلى الأفهام فائدة، كدأب الباطنية فى التأويلات، فهذا أيضا حَرامٌ وضررهُ عظيمٌ، فإن الألفاظ إذا صُرِفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصامٍ فيه بنقل عن صاحب الشرع، ومن غير ضرورةٍ تدعو إليه من دليل العقل، اقتضى ذلك بطلانَ الثقة بالألفاظ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، فإن مايسبق منه إلى الفهم لايُوثق به، والباطن لاضبط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شَتَّى (١).

وذكر الغزالى أن هذا من البدع الشائعة، وأن غرض الباطنية منه أن يُغرِبوا على الناس فَيميلوا إليه، ذلك أن النفوس مائلة إلى الغريب ومستلذة له، وأنهم بهذا قد توصلوا إلى هدم الشريعة بتأويل ظواهرها.

ولم يكن السهيلى ممن يذهب فى تفسيره للآيات هذا المذهب، بل إنه إذا رأى أن للآية ظاهراً وباطناً فهو بين أمرين، إما أن يعتمد على دليل من الشرع يتلّمس منه هذا التفسير الباطنى، وأما أن تكون هناك ضرورةٌ تلجئه إلى أن يطلب للآية وجها غيرما يُعطيه ظاهرها حتى تسلم من التعارض.

---

(١) الإحياء ١/٦٢.